**المحاضرة الأولى**

**(مدخل اصطلاحي مفموم النسق والنظم والتعليق والتأليف)**

1**- مفهوم النسق:**

**أ)- لغة : جاء في لسان العرب في مفهوم (نسق) :(**النسق من كل شيء هو ما كان على طريقة نظام واحد عام في الأشياء ،يقال نسقته تنسيقا ونسق الشيء وينسقه نسقا ونسقته تنسيقا ، ونسق الشيء ينسقه ونسقه نظمه على السواء ، وانتسق هو وتناسق والاسم النسق وحروف العطف هي حروف النسق والنسق : ما جاء من الكلام على نظام واحد ، وأنسق الرجل إذا تكلم سجعا والنسق ، كواكب مصطفة ونسقت بين الشيئين وناسقت .وفي تنسق : يقال تنسقت الأشياء وتناسقت تناسقا وانتسقت انتساقا انتقلمت واستوت وأطردت، وتجانست ، وتشاكلت وتضارعت ... ودامت تدوم دوما وديمومة واستقرت ورسخت. وتلاءمت وتلامت ...، وفي النظامي يقال : المنتظم والقياسي والقانوني والترتيبي والمرتب والنسقي).

ومن هنا يتضح لنا أن النسق من كل شيء ما كان على نظام واحد .

**ب)- اصطلاحا:**

يظهر لنا مصطلح النسق في الدراسات اللغوية العربية عند النحاة عند حديثهم عن العطف فقسموه إلى عطف البيان و عطف النسق، وسمي بعطف النسق لأن العنصر الأول والثاني يكونان على نظام واحد فلما شارك الأول الثاني و ساواه في إعرابه سمي نسقا .

**2)- مفهوم النظم**

**أ) لغة:**

**جاء في لسان العرب في مفهوم (نسق):(** نظمه ينظمه نظما ونظاما ونظمه فانتظم وتنظم ونظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك ، والتنظيم مثله ، ومنه نظمت الشعر ونظمته ونظم الأمر على المثل ، وكل شيء قرنته بآخر أو ضممت بعضه إلى بعض ، فقد نظمته .والنظم: المنظوم وصف بالمصدر والنظم: ما نظمته من لؤلؤ وخرز وغيرها والنظام: ما نظمت في الشيء من خيط وغيره... والجمع أنظمة وأناظيم ونظم ...والنظام الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ، وكل خيط ينظم به لؤلؤ أو غيره فهو نظام ).

**ب)- اصطلاحا:** مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني هو تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعْل بعضها بسببٍ من بعض، وهو في سبيل توضيح هذا التعريف قال أن الكلم ثلاث: اسم وفعل وحرف وللتعليق فيما بينها طرق معلومة لا تخرج عن ثلاثة هي: تعلق اسم باسم، وتعلق اسم بفعل، وتعلق حرف بهما.

ويؤكد أن ليس النظم في مجمل الأمر إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله .وأنه لا معنى للنظم غير توخي معاني النحو وأحكامه ، فإنك إن عمدت إلى ألفاظ فجعلت تتبع بعضها بعضا من غير أن تتوخى فيها معاني النحو لم تكن صنعت شيئا تدعي به مؤلفا، وتشبه معه بمن عمل نسجا أو صنع على الجملة صنيعا، ولم يتصور أن تكون قد تخيرت لها المواقع.

**3)- مفهوم التعليق:**

التعليق من المصطلحات النحوية المبكّرة، وقد جعله النحاة عنوانا للزوم إبطال عمل الأفعال القلبيّة المتصرّفة لفظا لا محلاًّ، بسبب الفصل بينها وبين معموليها )المبتدأ والخبر( ب: لام الابتداء،أو همزة الاستفهام، أو النفي.

وردت كلمة "تعليق" في كتاب "سيبويه" )ت 151 ه( في قوله: "ومن ذلك أيضا )قولك(: قد علمت إنّه لخير منك فإ ن هنا مبتدأة، وعلمتُ هاهنا بمنزلتها في قولك: لقد علمتُ أي هم أفضلُ معلّقة في الموضعين جميع.

أما المبرّد )ت 358 ه( فقد عبّر عن "التعليق" ب "الإلغاء"، وذلك في قوله: ألا ترى أنّه لا يدخلُ على الاستفهام من الأفعال إلا ما يجوز أن يُلغى، لأنّ الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله، وهذه الأفعال هي التي يجوز أن لا تعمل خاصّة، وهي ما كان من العلم والشكّ.

وقال الزمخشري )ت 865 ه(: "ومن أصناف الفعل: أفعال القلوب، وهي سبعة: ظننتُ،وحسِّبتُ، وخِّلتُ، وزعمتُ، وعلمتُ ، ورأيتُ، ووَجَدْتُ ومن خصائصها: أنّها تُعل ق، وذلك عند حروف الابتداء والاستفهام والنفي، كقولك: ظننت لزيد منطلق، وعلمت أزيد عندك أم عمرو؟ وأيّهم في الدار؟ وعلمتُ ما زي د بمنطلقِّ ولا يكون التعليق في غيرها".

أما عند عبد القاهر الجرجاني فيرتبط مفهوم “التعليق” بنظريته في النظم، فقد جعل هذا المفهومَ محورَ هذه النظرية وعمادها الرئيس، وقد عرف الجرجاني “التعليق” بضم الكلم بعضها إلى بعض وفق ضوابط وقوانين معينة تجعل اللفظين المضمومين أو الألفاظ المضمومة متعالقة فيما بينها ومتماسكة من خلال علاقات لفظية ومعنوية، فتكون هذه بسبب من تلك. وتظهر قوة هذا المفهوم في ربط تحديده بماهية النظم، ومن تجلياته في “دلائل الإعجاز”، قوله :

- معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض.

- أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض، ويُبنى بعضها على بعض، وتُجعل هذه بسبب من تلك.

لقد ربط عبد القاهر الجرجاني مفهوم “التعليق” بدور المتكلم ومراعاته للجوانب المعنوية والدلالية. ومن النصوص التي نعتبرها مفتاحا لفهم ما قصده بهذا المفهوم، قوله : “ليس من عاقل يفتح عين قلبه، إلا وهو يعلم ضرورة أن المعنى في «ضم بعضها إلى بعض»، **تعليقُ** بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، لا أن يُنطق بعضها في أثر بعض، من غير أن يكون فيما بينها تعلق، ويعلمُ كذلك ضرورةً إذا فكر، أن التعلق يكون فيما بين معانيها، لا فيما بين أنفُسها، ألا ترى أنا لو جهدنا كل الجهد أن نتصور تعلقا فيما بين لفظين لا معنى تحتهما، لم نتصور؟.

وقد نظر تمام حسان إلى “التعليق” عند عبد القاهر باعتباره يُحدد بواسطة القرائن معاني الأبواب في السياق ويُفسر العلاقات بينها على صورة أوفى وأفضل وأكثر نفعا في التحليل اللغوي لهذه المعاني الوظيفية النحوية. وهذا يدعو للبحث عن تلك العلاقات السياقية سواء أكانت معنوية تربط الأبواب النحوية، أم لفظية خصوصا تلك المرتبطة بتعلق الأدوات الداخلة على الجمل والأجوبة، وما يترتب على ذلك من وحدة دلالية.

**التأليف:** أشار سيبويه إلى كلمة التأليف في باب **(فإن قلت أسماء القبائل والأحياء وما يضاف إلى الأب والأم )** حيث يقول**:"**هذه تميم، وهذه أسد، فإنك تريد ذلك المعنى ، غير إنك إذا حذفت المضاف تخفيفا كما قال الله عز وجل:( واسأل القرية) ...فإنك لم تغير ذلك المعنى وذلك التأليفإلا أنك حذفت...".

فالمقصود من كلمة التأليف هو نظم العبارة أو تأليف الجملة.